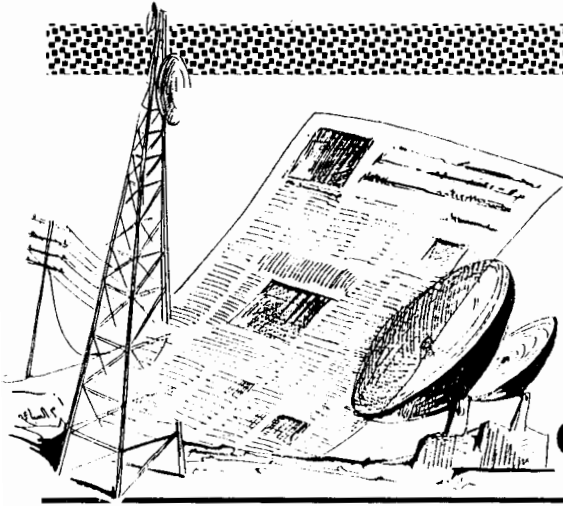




دار المنظومة  
DAR ALMANDUMAH  
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الإعلام عن الإسلام بين حاضر أليم ومستقبل شائك
المصدر:	مجلة التربية
الناشر:	اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم
المؤلف الرئيسي:	عبدالحليم، محيي الدين
المجلد/العدد:	س 25, ع 117
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1996
الشهر:	يونيو
الصفحات:	245 - 249
رقم MD:	24311
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	وسائل الاعلام، الإعلام ، الدعوة الإسلامية ، التفكير ، اتخاذ القرارات، العالم الإسلامي ، الغزو الثقافي ، وسائل الاتصال، الأحوال الاجتماعية ، الدعاية ، التكنولوجيا ، الحرب على الإسلام ، الأقليات
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/24311">http://search.mandumah.com/Record/24311</a>



# الأعلام عن الإسلام بين حاضر أليم ومستقبل شائك

دكتور : محيي الدين عبد الحليم  
جامعة قطر

كان صحيحا أن تكنولوجيا الإعلام ونظريات الاتصال وبحوث الرأي العام وغير ذلك من المصطلحات العلمية والمهنية كانت غير معروفة في الصدر الأول للإسلام، إلا أنه بتطبيق المقاييس العلمية الحالية على الوسائل والأساليب والفنون التي انتشر بها الدين الإسلامي، فإننا نستطيع أن نؤكد أن الإعلام كان ولا يزال وسيظل أداة هذا الدين ودعامته الرئيسية.

وإذا استعرضنا التعريف العلمي للإعلام نجد أنه يتطابق مع مفهوم الدعوة والبلاغ، فالإعلام هو تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة بهدف تكوين رأي عام صائب في واقعة من الوقائع أو حادثة من الحوادث، والدعوة تحمل هذا المعنى أيضاً، ومن ثم فإنه لا يمكن لدعوة الإسلام أن تغفل فن الاتصال، أو أن تقف عاجزة أمام هذه السيطرة الهائلة لأقوى أسلحة العصر، وهو سلاح الإعلام.

إلا أن الدعوة تختلف عن الدعاية بمعناها الحديث، ذلك أن الدعاية تخاطب العواطف وتستغل سلبية الناس وتعمل على تخديرهم ولا تحفل بإيقاظ عقولهم أو إشراكهم في الأمر، وقد تشوه الحقائق، وقد عرفها ليونارد دوب بأنها محاولة منظمة ببذلها فرد أو مجموعة أفراد باستخدام الإيحاء بهدف التحكم في اتجاهات الأفراد والجماعات<sup>(١)</sup>.

وقد اكتسبت الدعاية هذه المعاني والأوصاف السيئة بعد الحرب العالمية الثانية حين شوه هتلر معناها في حربه الدعائية ضد الحلفاء على يد وزير دعايته جوبلز<sup>(٢)</sup>.

التوازن الاعلامي والثوابت الإسلامية

يتسم الاعلام الإسلامي بان له فلسفة خاصة به تختلف عن فلسفة الاعلام الليبرالي

الغربي أو فلسفة الاعلام الماركسي أو الاعلام السلطوي الاستبدادي حتى وإن كان يشترك في بعض الجوانب مع الفلسفات والأيديولوجيات الأخرى في الجوانب الفنية ويعمل على توظيف التكنولوجيا المعاصرة والقوالب الفنية الحديثة ذلك أن منطلقاته وتوجهاته تظل متميزة سواء اتفقت أو اختلفت معها النظم والفلسفات الأخرى.

كما أن الاعلام الإسلامي يهتم بتحقيق التوازن بين القائم بالاتصال والجمهور المتلقي، لأنه من خلال هذا التوازن يتحقق احترام الإنسان كما تتحقق أيضاً وظائف الاعلام في المجتمع في إطار، وذلك من خلال حق الجمهور في المراقبة والضغط الاجتماعي على القائمين بالاتصال إن خرجوا عن الثوابت الأساسية التي أقرها الإسلام، ولذلك فقد أعطى الإسلام الحصانة لإجماع الجمهور على موقف معين وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: «لا تجتمع أمتي على خطأ، فاجتماعها على أمر يدل على أنه صواب».

والإنسان كيان واع وقادر على التفكير وعلى اتخاذ القرار كشخصية مستقلة، بحيث يفكر كل فرد على حده ويتخذ قراره بحرية كاملة.. ومن مجموع هذه الآراء يتكون رأي الجماعة الناضج أو الرأي العام الواعي الذي يأتي نتيجة إعمال للفكر وليس نتيجة إحساس بالسلطة التي لا تقهر، أو شعور القطيع والانقياد كما يقول علماء الاجتماع<sup>(3)</sup>.

ولا شك أن شعور القائمين بالاتصال برقابة الجمهور يجعلهم يراجعون أنفسهم ألف مرة قبل أن يقدموا أخباراً أو معلومات أو حقائق كاذبة خاصة إذا ما عرفوا مقدماً أنهم سيكونون مرفوضين من الجماهير التي ستقيم رسائلهم على ضوء المرجعية الإسلامية. ولهذا كان على القائم بالاتصال في ظل هذه المرجعية أن يتحرى الصدق والاخلاص وأن يبذل قصارى جهده لإعلاء كلمة الحق، وبهذا التوازن تتضح القيمة الحقيقية للجمهور.. وتحدد مسئولية الاعلاميين في الحرص على رفع مستوى ثقافته ووعيه والسمو بذوقه حتى يتمكن من الحكم على نشاط الاعلاميين فيقبل منهم ما يتفق والذوق الإسلامي والقيم الإسلامية، ويرفض ما لا يتفق معها.

### واقع الإسلام الإسلامي المعاصر

يكشف الواقع الحالي لأجهزة الاعلام الإسلامية أننا لم ننجح حتى الآن في صناعة الكوادر القادرة على الأداء الاعلامي الصحيح والمتطور والقادرة على استيعاب التكنولوجيا المعاصرة بالصورة المطلوبة، فكان موقفنا من التقدم التكنولوجي الاعلامي موقف المستهلك، بينما وقف غيرنا كاليابانيين وغيرهم من النعمور الأخرى موقف التلاميذ والباحثين، فتقدموا وتطوروا، ونافسوا، وفرضوا انتاجهم وحافظوا على تراثهم وتقاليدهم، بينما ظللنا نحن نراوح مكاننا واستمر اعلامنا الإسلامي يؤدي دوراً يبعد عن الواقع وحركة الأشياء بمسافات بعيدة، واتسم تعاملنا فيما بيننا بالانفعال والضوضاء إضافة إلى الرقابة والمنع، فأسأنا إلى أنفسنا أكثر مما أساء لنا الآخرون.

كذلك اتسم إعلامنا الإسلامي بالإفراط في الدعاية ، ففقد في كثير من الأحيان مصداقيته كما فقد ثقة الجمهور، وأصبحت المجتمعات الإسلامية تعتمد على المصادر الأجنبية في الحصول على المعلومات، وتثق فيها بدرجة تفوق ثقتها في وسائلها الوطنية، في الوقت الذي فيه تؤكد الحقائق العملية أن نظام الاعلام العالمي الحالي، بل وحتى المستقبلي القريب، ستم باختلاف ظاهر بسبب عدم التوازن الذي فرضته الدول الكبرى على عملية تبادل المعلومات، حتى أصبحت معظم البلاد الإسلامية مجرد بلاد مستهلكة للمعلومات التي تصدر إليها، وتتضح الخطورة هنا إذا أخذنا في الاعتبار الهيمنة التي تفرضها الدول الكبرى من خلال تملكها للتكنولوجيا المتقدمة وبسبب سيطرتها على قنوات الاتصال الدولية عن طريق الاستثمار المباشر فيها، وعن طريق سيطرتها على وكالات الأنباء ووكالات الاعلان، حتى أصبحت عملية الاعلان في الصحف والمجلات والتلفزيون والاذاعة وعملية التمويل للأجهزة الفنية أدوات للسيطرة الثقافية بل غدت تسيء في بعض الأحيان إلى ثقافة البلد المستقبل وتشوه تاريخه وحضارته.

ولعله مما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن الدول المتقدمة تفرض رؤيتها على الدول الإسلامية وذلك بأن ترسل إليها أنباء معينة تتم معالجتها بطرق تناسب أفكار هذه الدول وتشوه صورة الإسلام والمسلمين، وترتكز على المشاكل والأزمات والاضطرابات، وقد تعرضها بصورة تدعو للسخرية أحياناً. وحين تسعى الدول الإسلامية إلى اظهار جهودها فلا يكون ذلك إلا عن برامج متواضعة أو ملاحق صحفية مدفوعة الثمن.

وهكذا رسخ الوضع العالمي والنظام الاعلامي الجديد هذا النوع الرديء من الهيمنة السياسية والثقافية والاقتصادية عن طريق قنوات الاتصال الدولية التي تركز على أحداث تافهة أو بسيطة في الدول الإسلامية فتضخمها وتكبرها، وتصوغها بطرق تخدم الصورة التي يراود تقديمها عن هذه الدول، وهكذا لاتغطي من أخبار هذه الدول إلا بالقدر الذي يخدم مصالحها.

ثم يأتي موضوع توزيع مصدر الطيف، وهنا تبرز المشكلة بصورة واضحة لأن الدول المتقدمة حصلت على نصيب الأسد في مجال توزيع الذبذبات، وعمدت إلى ترسيخ هذا الحق عن طريق مادة تنص في نظام الاذاعات على بقاء المصالح المكتسبة فيما يتعلق بتوزيع الطيف، ولهذا وقعت الدول الإسلامية في ورطة وأخذت تعاني من معضلات حقيقية هي تبني محطاتها الاذاعية الجديدة لأن جميع الذبذبات محتكرة، ولن تستطيع هذه الدول الحصول إلا على ذبذبات رديئة لاتفي حتى بالحد الأدنى اللازم لبث إذاعي جيد وتمكنت الدول الكبرى أن تسيطر على التراب الوطني لهذه البلاد وتحرمها من حقها في الانتشار داخل مجموعاتها القومية، أو السياسية فضلاً عن الانتشار في العالم<sup>(٤)</sup>.

كيفية المواجهة

وفي ضوء هذا الواقع فإنه لا بد أن تسعى الدول الإسلامية إلى تحقيق تغيير جذري في

النظام الحالي الذي يحكم العلاقات الإعلامية وتطور عملية الاتصال بين الدول المتقدمة والدول النامية بحيث تكون علاقة محترمة وعادلة تحقق الحد الأدنى لحقوق الإنسان في الاتصال بدلا من هذه العلاقات القائمة والتي تجعل فئة مهيمنة وفئة خاضعة مغلوبة على أمرها.

وتؤكد التحديات التي يتعرض لها العالم الإسلامي في هذا القرن على ضرورة اتباع أساليب عملية للمواجهة على أسس علمية متطورة. فلم يعد من المقبول أن ينتظر المسلمون تلقي الضربات من أعدائهم، ثم يحاولون التصدي لها والرد عليها بعد فوات الأوان.

لقد أصبح من الثابت علمياً أن التحرك المواقب للأحداث وتحقيق السبق عليها أفضل بكثير من متابعتها أو محاولة اللحاق بها. وتأسيساً على ذلك فإنه من الضروري أن ينطلق الإعلام الإسلامي من واقع يتفق مع ما أراده الله لخير أمة أخرجت للناس. وهذا يتطلب أن تتجمع هذه الأمة بعد طول تفرق، وأن تتوحد جهودها بعد طول تفرق، وأن تتقارب بعد طول تباعد، وأن تتكاتف بعد طول تناحر لإصلاح البيت من الداخل، وإعادة ترتيب الحياة في العالم الإسلامي بصورة تحقق له تجاوز السلبات والقضاء على العثرات، لكي تكون الصورة التي نسعى إلى تقديمها إلى العالم متفكة مع واقع ينتزع الاحترام والتقدير من العدو قبل الصديق.

لقد آن الأوان لأن ينظر المسلمون إلى بعضهم في صفاء وتسامح دون تعصب، وأن ينبذوا عوامل الفرقة والتشتت ويرسخوا أسباب الوحدة والتآلف لتقديم صورة جيدة لواقع مشرق يسوده الوثام والحب والإخاء من خلال تخطيط إعلامي مشترك يستفيد من كافة الامكانات المتاحة حالياً، والمحتملة مستقبلاً.

كما أنه من الضروري أن يستفيد هذا التخطيط من التقنيات الحديثة في وسائل الاتصال الإسلامية الدولية كوكالة الأنباء الإسلامية واتحاد الإذاعات الإسلامية .. الخ. كما ينبغي أن يقوم هذا التخطيط على دراسة الواقع في البلاد التي تستهدفها الخطة الإعلامية<sup>(٥)</sup>.

لقد حان الوقت لصحوة إعلامية إسلامية تتصدى لمشكلات الأقليات، وحملات الظلم والاضطهاد التي يتعرض لها المسلمون في العالم. فلم يعد من المقبول في عصر الحريات والدفاع عن حقوق الإنسان، أن يعذب المسلمون أو يقتلون دون أن نتحرك لنجدتهم. فإذا نظرنا إلى خريطة العالم الآن سنرى أن ما يجري على الساحة في كل من البوسنة وفلسطين والشيشان وأفغانستان وأوزبكستان وبلغاريا والبايكا وأريتريا وغيرها يتم في ظل تعميم إعلامي يرجع أساساً إلى سيطرة القوى الغربية والصهيونية والصليبية على وسائل الاتصال، ويكفي أن نعرف أن حوالي ٨٠٪ من الأنباء العالمية تصدر عن الوكالات الدولية الكبرى التي لاتحفل بما يدور من أحداث في البلاد النامية على الرغم من أن هذه البلاد تشكل ما يقارب ثلاثة أرباع سكان هذا الكوكب الذي نعيش عليه<sup>(٦)</sup>.

كما أنه لم يكن من المستغرب في ظل الأوضاع الاعلامية المتردية في عالمنا الإسلامي أن يصدر كتاب آيات شيطانية الذي يتهم فيه مؤلفه على الإسلام ورسوله، ونجد أن في أسبانيا وحدها ثمانية وعشرين داراً للنشر تصدر هذا الكتاب بتأييد كامل من وزارة الثقافة الأسبانية، ولم يكن من المستغرب أيضاً أن يتم حصار العالم الإسلامي بمجموعة من الإذاعات المعادية المسموعة والمرئية، والتي تلعب أدواراً مخططة للتبشير بين المسلمين، والتشكيك في الدين الإسلامي، والتي تنشط في دعم الصهيونية وتكريس مشروعاتها التوسعية علي حساب العرب والمسلمين، كما تلعب دوراً غير منظور لاستهلاك الوقت واستدراج المسلمين بعيداً عن قضاياهم الحيوية بما تقدمه من برامج مشوقة وأسلوب متميز وتكنيك متقدم ممزوج باغراءات مادية عن طريق المسابقات والايحاءات الجنسية، والاعلانات التي تسعى إلى تغيير أنماط السلوك والعادات والأعراف والقيم والثقافة، حتى يفقد الإنسان المسلم ثقافته وهويته ويتم تفرغته من الداخل، وإصابته باللامبالاة مع تحييده بالنسبة لقضاياه المصرية<sup>(٧)</sup>.

#### الهوامش :

- ١ - حامد ربيع : فلسفة الدعاية الاسرائيلية. بيروت . منظمة التحرير الفلسطينية. مركز الأبحاث. ١٩٧٠م، ص ٣٨.
- 2 - Kline berg, otto. social psychology. New-york. hott rine hart and winston 1961, p. 501.
- ٣ - منير حجاب : ضوابط الممارسة الاعلامية للقائم بالاتصال في حقل الاعلام الإسلامي. القاهرة. مؤسسة اقرأ الخيرية. ١٩٩٢م. ص ١٠٢.
- ٤ - محمد عبده يماني : الاعلام الإسلامي في عصر الفضاء. مؤسسة اقرأ الخيرية. ١٩٩٢. ص ٢٢٩.
- ٥ - علي عجوة : الاعلام الإسلامي في القرن الحادي والعشرين. القاهرة. مؤسسة اقرأ الخيرية. ١٩٩٢. ص ٤٧٥.
- ٦ - محمد المصمودي : النظام الاعلامي الجديد. عالم المعرفة. الكويت ١٩٨٥. ص ٢٠.
- ٧ - عبد المجيد شكري: الإذاعة الإسلامية المسموعة والمرئية وطموحات المستقبل. القاهرة. مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي. ١٩٩٢. ص ٤٨٢ .